محلة المأمونية

وباب الازج والمختارة

Ma'mûnyeh, Bâb-'Azadj et Mukhtâreh.

ان تعيين المحلات والاقرحة والشوارع والعقود والقصور القديمة في بغداد من اصعب تحققات التاريخ والجغرافية وابعدها عن التثبت والايمان غير ان التقريب والاسترجاح والاستدلال تخفف من هذه الصعوبة وتقرب من الايقان او نصف الايمان . وما قول القارئ ونحن نريد ان نعين محلة المأمونية في الجانب الشرقي من بغداد وذلك بعد احد عشر قرنا ونصف لتسميتها وابتناء اولها ؟

كنا قد ذكرنا في مقالتنا عن قصر المأمون شيئا من اخباره (٣٤٣:٨) نقلا عن مادة « التاج » من معجم البلدان وتصرفنا فيه رعاية للمراد والآن ننقل بعض النص لتعلقه بمحلة المأمونية . قال ياقوت عن القصر : ثم انتقل الى المأمون فكان من اعجب المواضع اليه واشهاها لديه واقتطع جلة من البرية عملها ميدانا لركض الخيل واللعب بالصوالجة وحيرا لجميع الوحوش وفتح له بابا شرقيا الى جانب البرية واجرى فيه نهرا ساقه من نهر المعلى وابتنى مثله قريبا منه منازل برسم خاصته واصحابه سميت « المأمونية » وهي الى الآن « الشارع الاعظم » فيما بين عقدي (المصطنع) و(الزرادين) « فعقد الزرادين آخر المأمونية جنوبا على ما يأتي

وقال ياقوت في مادة « المأمونية » من معجمه ما مثاله : « المأمونية منسوبة الى المأمون امير المؤمنين عبد الله بن هرون الرشيد وقد ذكرت سبب استحداث هذه المحلة في التاج والقصر الحسني وهي : محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلى وباب الازج عامرة آهلة » قال ابن خلكان في وفياته « ٢ : ٣٥٥ » عن ياقوت « وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر مدينة حلب » فالمأمونية قبل وفاته عامرة وطالما دعا في معجمه لاطالة بقاء الناصر لدين الله .

قال ياقوت في مادة « الريان » ما عبارته والريان ايضا محلة مشهورة ببغداد

كبيرة عامرة الى الآن بالجانب الشرقي بين (باب الازج) و (باب الحلبة) و (المأمونية) قلنا : وهذا التحديد كأنه يشمل اليوم غربي (الصدرية) ويشمل (العوينة) لان المأمونية طويلة عريضة فيرجح انتهاؤها الى (جامع شيخ سراج الدين) اليوم.

وقال في مادة « منظرة » ما نصه « منظرة الحلبة موضع مشرف ينظر منه وهي منظرة محكمة البنيان في وسط السوق في اخر محلة المأمونية ببغداد قرب الحلبة كان اول من بناها المأمون وكانت في ايامه تشرف على البرية والآن فهي في وسط البلد ثم امر المستنجد بالله بنقضها وتجديدها على ما هي اليوم . جعلت لمجلس (كذا . اي ليجلس) فيها الخليفة ويستعرض الجيوش في ايام الاعياد» وقال في مادة « الحلبة » ما نقله : « والحلبة محلة كبيرة واسعة في شرقي بغداد عند باب الازج وفي مواضع اخر » ولا يبعد من ذهن القارئ انه ذكر ان منظرة الحلبة في وسط بغداد على عهده وعد وسط بغداد آخر محلة المأمونية ووسط بغداد لا يتجاوز محلة العوينة اليوم .

ويقرب من محلة « الريان » قطيعة العجم فقد قال ياقوت في مادة « قطيعة » ما صورته « قطيعة العجم ببغداد في طرف المدينة بين باب الحلبة وباب الازج والريان محلة كبيرة عظيمة فيها اسواق كأنها مدينة برأسها» . قلنا : ولكونها في طرف بغداد الشرقي يظهر انها كانت بين الباب الشرقي الآن وباب الطلسم اليوم وشمال الريان قديما فكأنها كانت بموضع محلة القناهرة اليوم الى محلة الارامنة التي استحدثوها في زماننا بين الباب الشرقي وباب الطلسم مما يلي خندق سور بغداد المهدم .

والذي يطالع تحديد ياقوت يصعب عليه المطابقة لان تعظيمه المحلات مبالغة واقتصاره على حدود بعيدة قليلة يهز العقل هذا عند التحقق لان ذلك الوصف يظهر المحلات متداخلة بعضها في بعض كل التداخل .

عقد المصطنع في شمال المأمونية

وقال ياقوت في مادة « قرح » ما عبارته « وذلك انك تخرج من رحبة جامع القصر مشرقا (١) حتى تتجاوز عقد المصطنع وهو باب عظيم في وسط

١) اي من جامع سوق الغزل نحو سوق علاوي (انبار) الشورجة في هذا العهد .

المدينة (١) . فهناك طريقان احدهما ذات اليمين الى ناحية المأمونية وباب الازج (٢) والاخر يأخذ ذات الشمال مقدار رمية سهم الى درب يقال له درب النهر (٣) » وكأنه يشير الى الطريق الذي يتجه اليوم من مركز الشرطة المذكور الى « سوق حنون » شمال عقد المصطنع ولاثباتنا ان المأمونية جنوب عقد المصطنع وان هذا العقد هو اليوم قرب عقد القشل من الشمال تكون محلة المأمونية من عقد القشل الى الريان وباب الازج ويبطل قول المؤلف لكتاب عمران بغداد ـ ص ١٠٤ منه ما عبارته : « محلة المختارة اي عقد القشل الحالي (٤) » والعجب انه ذهب الى هذا مع قوله في اول الصفحة المذكورة « ومن الامور التي يجب الاشارة اليها في هذا الباب هي (كذا) اعترافنا بالعجز في تعيين المواضع الحقيقية لمحال بغداد السابقة وتطبيقها على المحلات الحالية » وذكر في ص ٥٦ من الحوادث الجامعة تحارب اهل المأمونية واهل باب الازج ومن ذلك قوله « وكان ابتداء المصاف من عقد المصطنع (٥) » .

باب الازج

قال ياقوت في مادة « ازج » مانصه : « باب الازج : محلة كبيرة ذات اسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيها عدة محال كل واحدة منها تشبه ان تكون مدينة » وذكر العلامة « لسترنج » في خارطة ص ٢٦٣ من كتابه تاريخ بغداد محلة « باب الازج » في ما يقابل اليوم مسجد السيد سلطان علي ممتدة الى ما يقابل القنصلية الانجليزية ولكنه ابعدها عن دجلة . وذكر « المدرسة النظامية » قرب قصر النقيب على شاطىء دجلة بالباب الشرقي وهذا غريب منه لامرين اولهما ان محلة باب الازج ممتدة الى دجلة وثانيهما ان هذا الموضع ليس بموضع المدرسة

١) قلنا ونسترجح انه قرب مركز الشرطة لقاضي الحاجات من الشورجة في هذا الزمن.

٢) قلنا : وهو بلاشك الشارع المسمى (عقد القشل) اليوم فانه يمر جنوبا الى جامع شيخ سراج الدين فيتصل بسوق الصدرية حتى يخلص الى باب الشيخ اي باب الازج .

٣) قلنا : والنهر الذي ينفذ السور ويدخل بغداد انما هو نهر المعلى وله جداول كثيرة.

٤) قلنا : تعيين مقتضب وتعريف ابتر .

٥) فهذا يؤيد دعوانا ان للمأمونية تبدأ من عقد القشل اليوم ممتدة الى الجنوب فضلا عن انها لاتتجاوز ما يقابل رحبة جامع القصر (سوق الغزل) على ما ذكر ياقوت .

النظامية وانما يترجح انه محل (مدرسة الاصحاب) فقد نقل ابن خلكان في ج١ : ٢٤٥ » من تاريخه عن علي بن محمد بن يحيى المعروف بثقة الدولة ابن الانباري ما صورته :« كان من الاماثل والاعيان واختص بالامام المقتفي لامر الله وكان فيه ادب ويقول الشعر وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي على شاطئ دجلة بباب الازج والى جانبها رباطا للصوفية ووقف عليهما وقفا حسنا وسمع الحديث » .

وقال ابن العبري في ص ٣٦٣ من تاريخه ما اصله : «وفي سنة اربع وخمسين [اراد بعد الخمسمائة] ثامن ربيع الاخر كثرت الزيادة في دجلة وخرج الفورج فوق بغداد فامتلأت الصحاري وخندق الباد ووقع بعض السور فغرق بعض القطيعة وباب الازج والمأمونية ودب الماء الى اماكن فوقعت » اه . قلنا : وقد وضع العلامة لسترنج « القطيعة » جنوب باب الحلبة الذي سمته العامة في هذا العهد « باب الطلسم » فصارت في شرق المأمونية وجعل في جنوب المأمونية « محلة الريان » وفي غربها دار الخلافة وفي داخل المأمونية قبر الشيخ عبدالقادر الجيلي مع ان القبر في محلة باب الازج والمأمونية لا تصل الى قبر الشيخ المذكور والدليل على ما قلنا ما ورد في ص ٢٧ من نسختنا الخطية للحوادث الجامعة ونصه « وفيها [اراد وفي سنة ٦٣٢] توفي ابو صالح نصر بن ابي بكر بن عبد الرزاق ابن ابي محمد عبدالقادر الجيلي الفقيه الحنبلي الواعظ شيخ وقته ومقدم مذهبه ... ودرس في مدرسة جده بباب الازج » وجده دفن في مدرسته . اما محلة الريان فقد حصرها ياقوت بين باب الازج وباب الحلبة ومحلة المأمونية وسياتي ذكرها .

وورد في ص ٩٨ من الحوادث عن الغرق : « وصلى اهل باب الازج في مصلى العيد بعقد الحلبة» وذكر في حوادث سنة ٦٤٠ ما نصه : « في يوم الخميس خامس عشر شهر رجب ركب المستعصم بالله في شبارة ومعه شرف الدين اقبال الشرابي وعز الدين مرشد الهندي المستعصمي واصعد في دجلة الى مشرعة الكرخ وعاد منحدرا الى باب الازج ثم عاد الى داره » وفي ص ٥٦ منه « فجاء قوم من رجال المأمونية ليجتازوا في باب الازج فمنعهم اهل باب الازج ان يعبروا عليهم وسيوفهم مشهورة » وذكر في حوادث سنة ٦٢٩ ﻫ ما عبارته

« وفيها جرت فتنة بين اهل باب الازج واهل المختارة وترامو ا بالبندق والمقاليع والاجر وتجالدوا بالسيوف فقتل من الفريقين وجرح جماعة فتقدم في عشية اليوم التالي بخروج الجند وكفهم عن ذلك فخرج نائب باب التوبي ومعه جماعة من الجند فكفهم وقبض على جماعة منهم فضربهم وقطع اعصابهم وحبسهم فسكنت الفتنة (١) واتصال الازجيين بالمختاريين يستوجب الايضاح .

المختارة

اما المختارة التي مر ذكرها فقد جعلها العلامة لسترنج في خارطته المذكورة غرب باب الظفرية (اي الباب الوسطاني اليوم) ممتدة الى السور في شرق باب السلطان (اي باب المعظم) فما ابعد المسافة بين باب المعظم وباب الشيخ فهذا يؤكد الغلط المرتكب في كتاب عمران بغداد من ان محلة المختارة هي « عقد القشل اليوم » ونحن لا نشك في ان اهل المحلتين تزاحفوا خارج السور من شرقي بغداد فتحاربوا وقد اوضح ياقوت الطريق من عقد المصطنع الى المختارة في مادة « قراح » بقوله: « والاخر ياخذ ذات الشمال [اي شمال الماشي من جامع سوق الغزل الى مركز شرطة قاضي الحاجات في هذا العصر] مقدار رمية سهم ... ثم يمتد قليلا ويشرق فحينئذ يقع في قراح (ابن رزين) فاذا صار في وسطه فمن يمينه درب النهر واللوزية وعن يساره المحلة المقتدية التي استحدثها المقتدي بالله ثم يمر في هذه المحلة [اعني قراح ابن رزين] نحو شوط فرس جيد فحينئذ ينتهي الى عقد هناك وباب فاذا خرج منه وجد طريقين احدهما ياخذ ذات الشمال يفضي الى المحلة المعروفة « بالمختارة » ا « ويظهر لنا مما مضى ايضا ان الواقف في وسط قراح ابن رزين يكون عن يمينه درب النهر واللوزية وقد تحققنا ان لسترنج وضع محل اللوزية بخريطته شرقي محلة قنبر علي وعباس

١) الحرب بين محلات بغداد وليدة الجهل والتعصب وضعف الدولة العباسية وان دولة عاجزة عن اخمادها لاعجز وانكص عن ان ترد جبارا غاشما مثل هولاكو. وبقايا هذه الفتنة لم تزل الا في عهد الانجليز فاني اذكر خروجي ببغداد مع الصبيان قبل سنة ١٩٢٠ م لمكاسرة صبيان محلة اخرى بالمقاليع والضرب حتى شتت الشرطة شملنا فكانت آخر مكاسرة في بغداد ويسميها الناس « كسارا » (كل هذه الحواشي لصاحب المقالة)

افندي اليوم .

وورد في حوادث سنة ٦٤٠ من الحوادث الجامعة: « وعقب ذلك وقوع فتنة اخرى بين اهل المختارة وسوق السلطان وقتل بينهما جماعة » وسوق السلطان على ما ذكره لسترنج هو سوق الثلاثاء ويمتد من باب المعظم الى الجنوب مخترقا ما يسمى اليوم « الميدان » فالمختارة في شرق محلة سوق السلطان والتباسها بمحلة القشل من اقابح الاغلاط وافاظعها .

مصطفى جواد

اسرة الحاج الميرزا تقي السبزواري

La Famille Taqy Sabzawâry.

الحاج الميرزا تقي هو احد علماء الشيعة الاتقياء الذين قضوا اعمارهم في خدمة الدين والعلم . وهو ابن الميرزا كاظم ابن الميرزا ابي القاسم ابن الميرزا رضي ابن السيد محمد وينتهي نسبه الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب .

الحاج الميرزا تقي من اسرة نبيلة كانت اقامتها في (باشتن)(Bâshten) من قرى سبزوار ثم هاجر جده الادنى الميرزا ابو القاسم الى (فوشتنك) (Fûshtung) من قرى سبزوار فكانت اسرته فيها إلّا ان حفيده الحاج الميرزا تقي بعد ان ترعرع وشب تحول الى سبزوار واقام فيها مدة ليستقي العلوم من مدارسها ثم ارتحل الى النجف في عهد الشيخ مرتضى الانصاري فتتلمذ له برهة من الزمن .

لبث الحاج الميرزا تقي في النجف مدة ثلاثين عاما ثم اقفل الى سبزوار وقد اخذ نصيبه من العلم ولم يزل دأبه خدمة الدين وشعاره التقوى حتى مات وكان بعد رجوعه من العراق إماما في مسجد الجامع بسبزوار .

زار الحاج الميرزا تقي البلد الحرام وقام برحلات عدة الى العراق وفي عودته من رحلته الاخيرة (في سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م او في سنة ١٣١١ هـ ١٨٩٤ م) توفي بشاهرود (Shâhrûd ودفن فيها وله مؤلفات في علم اصول الفقه (تحوي محاضرات استاذه الشيخ مرتضى الانصاري) لم تزل مخطوطة .

عميد هذه الاسرة اليوم هو الحاج الميرزا حسين المعروف بالصغير(١) وهو من مشاهير المجتهدين والفقهاء وهو ختن السيد محمد مهدي العلوي (حموه) .

ولد الحاج الميرزا حسين هذا ابن الحاج الميرزا تقي (المذكور آنفا) في سبزوار في عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م وقرأ مبادئ العلم فيها وفي سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩١م سافر الى العراق فتلقى فيها علمي الفقه والاصول من بعض اعلام النجف وفي سنة ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م آب الى وطنه سبزوار ولم يزل مثابرا على الامامة بمسجد الجامع بسبزوار والتدريس وخدمة الدين الحنيف حتى كتابة هذه السطور . حج ام القرى مرتين الاولى في عام ١٣٣٨ هـ ـ ١٩٢٠ م والثانية في عام ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٣ م وهو الان على اهبة السفر اليها للمرة الثالثة .

السيد خبير المازندراني

نسختنا الخطية لدوحة الوزراء

في خزانتنا نسخة خطية من هذا الكتاب مفتتحة بهذه العبارة « اشبو كتاب مستطاب ذيل كاشن خلفاء المسمى دوحة الوزراء تاريخ وقائع بغداد الزورا. اثر اديب كامل وتحرير فاضل تركو كلي الشيخ رسول افندي عليه الرحمة[رحمة] المعيد المبدي .

وفي آخرها : قد تم وبالخير عم يوم الاثنين في ١٣ شوال سنة ١٣٣٦ أو في ٢٢ تموز سنة ١٩١٨ م .

مكتوب بعد ذلك ما هذا بحرفه « قال الاب انستاس ماري الكرملي مستنسخ هذا الكتاب : نقلت هذه النسخة عن السفر الذي خط على نسخة المؤلف وكانت محفوظة عند حضرة الشيخ الجليل محمود شكري الآلوسي فاعارني اياها على ماعهد فيه من حب العلم ونشر اعمال السلف ومؤلفاتهم وكانت هذه النسخة الالوسية بحجم هذه ولهذا اخترت لها ورقا بقدر ورقها وعدد سطورها كعدد هذه. وكذلك قل عن عدد الصفحات . ولله الحمد اولا وآخرا .

١) لان في سبزوار عالمين كبيرين معروفين بالحاج للميرزا حسين فاشتهر احدهما بالكبير لكبر سنه والآخر (للترجم) بالصغير . (الكاتب)